مَـوْتُ شَاعِـر

إلى كل جُندي مجهول مات شهيد الشعر

أشَـــدْوُ النَّـــايِ أمْ صَـــوْتُ النَّعِيّ
تَـــردّد هَـــوْلُـــهُ فِي كُـلِّ حَي ؟
أفَـــاقَ الكَـــوْنُ مِنْـــهُ عَلَـى نَشَـــازٍ
وَغَطَّـىٰ الحُـــزْنُ فِيـــهِ كُلَّ شَـي
وَمَنْ لَـمْ يَعْـرِف الأحْـــزَانَ يَـــوْمـــاً
بَكَتْ عَيْنَـــاهُ بِـــالـــدّمْـعِ العَصِي !
وَعَهْـــدِي بِـــالبَـــلاَبِلِ صَـــادِحَـــاتٍ
تُغَـــرِدُ بِـــالغُـــدُوّ وَبِـــالعَشِي
عَلَـى نَهْـــرٍ وَرِيـفِ الظِلّ سَـــاجٍ
وَبَيْنَ الـــزّهْـــرِ فِي رَوْضٍ نَـــدِي
خَـرِسْـنَ مِنْ الآسَىٰ وَشَـــدَوْنَ لَحْنـــاً
جَنَـــائِزِيَ المَقَـــاطِعِ وَالـــرَوِي !
تَغَيَّـــرَ كُـلّ شَيْء فِـي حِـــدَادٍ
مِنَ الـــدُّنْيَـــا عَلَـى شِبْـــهِ النّبِي !
دَعَـــا لِلْحُـبِ فِيهَـــا مَـنْ تَعَـــادَوْا
وَضَلَّـــوا السَيْـــرَ فِي النَّهْجِ السّـــوِي

وَغَنَّى لِـــــلأيَـــــامَـــىٰ وَاليَتَـــــامَى
وَلِلشَّيْـخ المُعَمَّـــــــــــــر وَالصَّبِـي
وَشَنَّفَ مَسْمَـعَ الـــــدُّنْيَـــا بِشِعْـــرٍ
أرَقَّ مِـنَ الـــــــرّحِيقِ البَـــــابُلِـي
تَحَـــدَّى بِـــالعَـــزِيمَـــةِ كُـلّ خَطْبٍ
وَقَـــــاوَمَ كُـلَّ إعْصَـــــارٍ قَـــوِي
وَعَـــاشَ كَصَخْـــرَةٍ لَمْ تَشْكُ ضَعْفـــاً
وَلاَ وَهَنـــــــــــاً مِـنَ السَّيْـلِ الأتِـي
وَلَمْ يَـكُ شُعْلَـــةً يَخْبُـــو ضِيَـــاهَـــا
وَلَكِـنْ كَـــــانَ كَـــــالصُّبْحِ البَهِـي
تَغَلْغَـلَ لَحْنُـــــــــــهُ فِـي كُـلّ قَلْـبٍ
وَأنَّـسَ كُـلّ مَحْـــــــــــرُومٍ شَقِـي
وَنَبْعـــاً كَـــانَ ثَـــرّاً فِـي انْسِيَـــابٍ
يُـــــــــرَوِي كُـلّ مُنْتَجَـعٍ قَصِـي !
كَهَـــــامِي الغَيْثِ يُمْطِـــــرُ كُـلّ مَحْلٍ
وَيَغْمُـــــــــرُهُ بِـإمْـــــــدَادٍ سَخِـي

* ● *

رأىٰ مِنْ حَـــــوْلِـــهِ أشْبَـــــاهَ نَـــاسٍ
بِـــــــــــلاَ مُثُـــلٍ وَلاَ خُلُـقٍ رَضِـي

حَـــرَابَى فِي مَظَـــاهِـــرَ زَائِفَـــاتٍ
تَعِيشُ عَلَـى النِفَـــــاقِ بِـأَلْـفِ زِيِ !
رَآهَـــا وَهِيَ تَخْبِـطُ فِي سُـــرَاهَـــا
وَتَمْشِـي مِشْيَـــةَ الثَّمِلِ الغَـــوِي
فَأَحْـــرَقَ نَفْسَـــهُ لِيُضِـيء دُنْيَـــا
لِعُمْيَـــانٍ تَسِيـــرُ بِـــلاَ عِصِي !
وَأَعْـــرَض عَـن لَـــذَائِذَ مُغْـــرِيَـــاتٍ
عُـــزُوفَ الحُـــرِّ ذِي الخُلُقِ الأَبِـي
بِمَنْ يَشْكُـــو ؟ وَمِن يَشْكُـــو إِلَيْـــهِ
وَيَـــــاوَيْلَ الشّجِـي مِـنَ الخَلِـي !
مَضَىٰ كَـــالطّيْفِ فِي غَمَضَـــاتِ عَيْنٍ
يُـــرَاوِدُهَـــا لِيُسْـــرِعَ فِـي المُضَـي !
وَأَغْمَضَ عَيْنَـــهُ وَالنّفْسُ حَسْـــرَىٰ
وَأَبْحَـــرَ نَحْـــوَ عَـــالَمِـــهِ الخَفِي !
وَخَلَّـفَ بَعْـــدَهُ رُفَقَـــاءَ دَرْبٍ
سَتَـــرْكَبُ إِثْـــرَهُ نَفْسَ المَطِـي !
وَمَـــا مَـــوْتُ المَـــوَاهِبِ غَيْـــرَ مَـــوْتٍ
لِمَـــوْطِنِهَـــا وَمَأتَـمُ كُلِ حَـي ؟
نَـــوَادِي الشِعْـــرِ بَعْـــدَكَ فِـي وُجُـــومٍ
وَبلبلُهَـــا اعتَـــرَاهُ شَـــرُّعِـيِّ

مَــلأتَ بِــهِ الحَيَــاةَ هَــوىً وَعِشْقــاً

نسِيْـتَ بِـــــهِ هَـــــوَى لَيْلَىٰ وَمَـيّ !

سَتُنْسَــى مِثلَمَـــــا نُسِيَـت رُمُـــــوز

وَتَبْلَىٰ ذِكْـــــرَيَـــــاتُ العَبْقَـــــرِي !

كَمَـــــا تَبْلَى زُهُـــــورٌ فِي رِيَـــــاضٍ

وَتَفْنَىٰ نَفْحَـــــةُ العِطْـــــرِ الـــــزّكِي !

سُقِيتَ – وَقَــدْ ظَـمِــئْـتَ هُـنَا ـ بَوبـلٍ

مِـنَ الـــــرّحمَـــــاتِ يُنْسِي كُـلَّ رِي

---

*) إلى كل جندي مجهول مات شهيد الشعر.